٧

كلام السباع والأشجار والأحجار





دار الصحابة للتراث بطنطا

سلسلة
الإيمان بالغيب



كلام السباع والأشجار والأحجار

بقلم

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع
ص.ب : ٤٧٧

كتاب قد حوى دررا ∴ بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيها ∴ حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٩٧م - ١٤١٨هـ

لدار
الصحابة للتراث بطنطا
نشر - تحقيق - توزيع
☎ ٣٣١٥٨٧ ص.ب : ٤٧٧
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

رقم الإيداع ٩٧ / ١٠٧٤٧
I.S.B.N. 977-272-405-0

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد

الكلام صفةٌ من الصفات الجليلة التى تفضل الله بها على بنى الإنسان .

لذا من المعتاد أن يستمع الناس إلى بعضهم البعض ، فنرى الوالد يحدث أولاده، والمعلم يخاطب تلاميذه ، والطبيب يتحدث مع المرضى، والكبار يخاطبون الصغار، والصغار يتحدثون مع بعضهم البعض .

يرى كل واحد منا ذلك فى كل يومٍ ، ولكن . .

أن تتكلم السباع !!

أن تتحدث الذئاب !!

أن تنطق الأحجار ، وتتكلم الأشجار !!

إن هذا الأمر عجاب، ما سمعنا به فى الأولين، ولكنه يحدث قبل يوم الدين.

فلماذا تتحدث السباع ؟ وماذا تقول فى حديثها؟

ومتى تتكلم الذئاب ؟ وماذا تقول الأحجار والأشجار ؟

هذا هو ما نتعرف عليه فى الصفحات التالية،

والله أسأل التوفيق والسداد .

والحمد لله رب العالمين

أبو مريم / مجدى فتحى السيد

ماذا تعرف عن السباع

السَّبُعُ : اسم لكل حيوان مفترس ، وهو ما له نابٌ من السباع ، ويعدو على الناس، والدواب الأخرى فيفترسها .

فمن أمثلة السباع : الأسد، والذئب، والثعلب ، والفهد ، وما أشبهها، فهذه كلها سباع .

يقال : سبع فلان فلاناً أى : عضه بسنِّه، **وسبعه أى** : عابه ووقع فيه .

وقال بعض اللغويين : الثعلب ،وإن كان له ناب ، فإنه ليس بسبعٍ ، لأنه لا يعدو على صِغار المواشى ، ولا يُنَيِّبُ فى شىءٍ من الحيوان .

وكذلك الضَّبُع لا تُعد من السباع العادية ، ولذلك أباحت السنة النبوية أكل لحمه .

وأما الوَعْوَعُ : وهو ابن آوى ، فهو سبعٌ خبيث ، ولحمه حرام لأنه من جنس الذئاب ، إلا أنه أصغر حجماً ، وأضعفُ بدناً .

ومن هنا نقول : السباع ، جمع سبع ، كل حيوانٍ ، له مخلب به يفترس الإنسان والحيوان على حدٍّ سواء .



متى تتكلم السباع

فى البدء نقول :

حدثنا الرسول ﷺ عن علامات يوم القيامة ، الصغرى والكبرى .

فحدثنا عن نزول عيسى ابن مريم – عليه الصلاة والسلام – من السماء ، وخروج المسيح الدجال ، وحدثنا عن الجساسة ، وخروج دابة الأرض والدخان ، وظهور المهدى المنتظر .

وكل ذلك يأتى ويحدث قبل يوم القيامة .

فآمنا به، وصدقناه، فهو الصادق الأمين، عليه أفضل الصلاة والتسليم .

وفى هذا الكتاب يحدثنا النبى ﷺ عن علامةٍ أخرى من علامات يوم القيامة .

ألا وهى السباع الناطقة !

سباعُ تتحدث إلى الإنس !

وهذا الكلام من الحيوانات أمرٌ غريبٌ، وشىءٌ عجيب، لا يخلو من الريب .

ولكنه رسالة إلى البشر بقرب قيام الساعة .

فلم يبق إلا القليل ، وينفخ في الصور ، فيموت مَنْ فى السماوات ، ومَنْ فى الأرض .

فهل يتعظ الإنسان بكلام السباع ؟

وما موقف الإنس من كلام السباع ؟

هذا ما نتعرف عليه فى الصفحات التالية .

حديث القرآن الكريم والسنة عن السباع

قال الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾(١) .

الميتة: كل ما لم تدرك ذكاته مما يُذبح .

الدم: أي الدم الجاري .

واستثنى الشرع الحنيف من الميتة : السمك والجراد، ومن الدم : الكبد والطحال فأحلها .

لحم الخنزير: المراد جميع أجزائه، فعُبر عن ذلك باللحم لأنه مُعظمه .

ما أهل لغير الله به: يعنى ما ذُكر عليه اسم غير الله .

المنخنقة: هي التى تموت خنقاً .

الموقوذة: هي التي ترمى ، أو تضرب بحجرٍ، أو عصا حتى تموت من غير التذكية .

النطيحة: هي الشاة تنطحها أخرى أو غير ذلك فتموت قبل أن تُذكَّى .

السبع: كل ما افترسه ذو نابٍ، وأظفار من الحيوان كالأسد، والنمر، والذئب .

أي كل المذكورات من المحرمات فى المطعومات إلا ما أدرك بالذبح وفيه بقيةٌ من الحياة .

---

(١) [سورة المائدة الآية : ٣] .

ويقول أبو ثعلبة الخُشنى : **إن رســول الله ﷺ نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع**[١] .

والمراد : كل ما يعدو بنابه على الناس، مثل الذئب، والكلب، والأسد ، والنمر ، والدب ، والقرد، ونحوها .

فكل تلك الحيوانات وأمثالها من المحرمات .

وقال أبو المليح بن أسامة قال أبى : «**نهى رســول الله ﷺ عن جلود السباع أن تفترش**»[٢] .

وهذا يدل على أن جلود السباع لا يجوز الانتفاع بها، واختلف فى حكمة النهى عن ذلك .

فهناك من قال : إن النهى وقع لما يبقى من الشعر لأن الدباغ لا يؤثر فيه .

ومَنْ قال : النهى عما لم يدبغ منها لأجل النجاسة .

أو لأنها شعار أهل السرف والخيلاء .

ونهى رسـول الله ﷺ عن ركـوب جلود النمـار، وعن لبس صـوف النمور، أو جلود السباع .

هذا هو حديث القرآن الكريم عن السباع ، وهذا حديث النبى ﷺ عن السباع .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٥٣٠)، ومسلم (١٩٣٢)، والنسائى (٧/ ٢٠٠)، وابن ماجة (٣٢٣٢)، وأحمد (٤ / ١٩٤) .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود (٤١٣٢) ، والترمذى (١٧٧٠)، والنسائى (٧/ ١٧٦)، وأحمد (٥/ ٧٤,٧٥) ، والحاكم (١ / ١٤٤) .

السباع الناطقة

يروى أبو سعيد الخدرى – رضى الله عنه – فيقول :

عدا الذئب على شاةٍ فأخذها، فطلبه الراعى، فانتزعها منه .

فأقعى الذئب على ذنبه ، وقال:

ألا تتقى الله، تنزع منى رزقاً ساقه الله إلىَّ ؟!!

فقال الراعى : يا عجبى!!

ذئب يُقعى على ذنبه يكلمنى كلام الإنس ؟!!

فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ، محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق !!

فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاويةٍ من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، وأسلم .

فأمر رسول الله ﷺ فنودى : الصلاة جامعة ، ثم خرج رسول الله ﷺ فقال للراعى : «**أخبرهم**»

فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : «**صدق والذى نفسى بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة**[١] **سوطه ، وشراك**[٢] **نعله ، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**»[٣].

وعندما نتأمل سوياً هذا الحديث النبوى ، نجد أن رسول الله ﷺ يخبر بكلام السباع قبل يوم القيامة دلالة على قرب مجىء الساعة .

(١) **العذبة** : بفتح العين أي : طرفه ، والمراد طرف السوط .

(٢) **شراك** : شراك النعل هو أحد سيور النعل تكون على وجهها .

(٣) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٣/٨٣، ٨٤)، والترمذى (٢٢٧٢)، وابن حبان (٨/١٤٥)، والحاكم (٤/٤٦٧، ٤٦٨) وصححه ، وأقره الذهبى ، وأبو نعيم (٨/٣٧٨) فى الحلية .

ولكن كيف كانت البداية ؟

جاء ذئبٌ ، متجاوز الحد ، مُسرعاً إلى شاةٍ فأخذها .

لذا يقولون : ذئبٌ عدوان، إذا كان يعدو على الناس، والشاء.

والسَّبُعُ العادى: أي الظالم الذى يفترس الناس .

أسرع الراعى حرصاً على شاته خلف الذئب، الذى ترك الشاة لسرعة مطاردة الراعي له .

وهنا حدثت المفاجأة .. لقد أقعى الذئب .

يقال : أقعى الكلب والسبع : أى جلس على استه، مفترشاً رجليه، وناصباً يديه .

وقد نُهى كل مسلمٍ من أن يُقعى فى صلاته كما يُقعى الكلب .

أقعى الذئب على ذنبه، وتحدث إلى الراعى، فقال:

ألا تتقى الله ، ألا تخاف الله ؟!

تأخذ منى رزقاً ساقه الله تعالى إلىَّ ؟!!

وهنا قمة المفاجأة لهذا الراعى، المشاهد، والمستمع لهذا الموقف العجيب.

ولم تنقضِ دهشة الراعى، حتى فوجئ بالذئب يقول له :

ألا أخبرك بأمرٍ أعجب من هذا الكلام الذى سمعته منى؟!

ولم ينتظر الذئب رد الراعى ، لقد أسرع قائلاً تلو هذا التساؤل:

محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق!!

إذن فالذئب يعلم ببعثة النبى ﷺ ، ويعرف أن من خصائصه الإخبار بأمور الغيب السابقة .

وهنا أسرع الراعى إلى جمع غنمه، وأخذ يهرول إلى المدينة مسرعاً، وفى

وادٍ من أودية المدينة يترك الراعى غنمه، حيث الأمان، ويقبل حيث دار النبى ﷺ، فيخبره بما سمع ورأى، ويعلن دخوله فى الإسلام .

وهنا أراد النبى ﷺ أن يزيد المؤمنين إيماناً إلى إيمانهم، ويخبرهم بدليلٍ جديدٍ من دلائل صدق نبوته .

فدعا إلى جمع الناس ، فنادى المنادى : الصلاة جامعة، فهذا هو النداء الذى به يتجمعون .

بعد تجمع الناس خرج إليهم الرسول ﷺ من حجرته، ومعه الراعى، ثم قال له :

«**أخبرهم**» أى اذكر لهم تلك القصة العجيبة الغريبة التى قد ذكرتها لى، فأخبرهم الراعى، وبعد نهاية حديثه، أراد النبى ﷺ تعليم أصحابه بعض علامات الساعة ، فقال لهم ﷺ :

«**صدق**» إقرارٌ بصدق رواية الراعى .

«**والذى نفسى بيده**» تأكيد للمسألة المطروحة بعد القسم .

«**لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس**».

وفى رواية : «**صدق الراعى، ألا من أشراط الساعة كلامُ السباع الإنس**» .

ومن عجائب الأمور فى هذا الوقت أن «**يكلم الرجل عذبة سوطه**»

عَذَبَةُ السَّوْط: طرفه ، والجمع عَذَبٌ، **والعذبةُ:** أحدُ عذبتى السوط، وهى علاقة السوط وعذبة كل شيءٍ طرفه .

فماذا يفعل المرء عندما يسمع كلام عذبة سوطه؟

وكيف يكون حاله ؟!

والسوط: هو ما يُجلد به، فإذا سيط به إنسانٌ أو دابة خُلِطَ الدمُ باللحمِ.

وليت الأمر يتوقف عند طرف أو علاقة السوط، بل ويحدث المرء شراك نعله، ويخبره فخذه بما فعل أهله من بعده !!.

وكل ذلك ينذر بقرب قيام الساعة، وانتهاء الحياة الدنيا .

وقد جاءت هذه القصة من حديث أبي هريرة – رضى الله عنه – بزيادة بعض الألفاظ المفيدة .

يقول أبو هريرة – رضى الله عنه – :

جاء ذئبٌ إلى راعى غنمٍ ، فأخذ منها شاةً، فطلبه الراعى حتى انتزعها منه، قال :

فصعد الذئب على تلٍّ، فأقعى واستقر ، وقال :

عمدت إلى رزقٍ رزقنيه الله أخذته، ثم انتزعته منى ؟!

فقال الرجل : تالله إن رأيتُ كاليوم ذئبٌ يتكلم !!

فقال الذئب : أعجبُ من هذا رجلٌ فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى، وما هو كائنٌ بعدكم ، قال : فكان الرجل يهودياً، فجاء إلى النبى ﷺ ، فأخبره فأسلم .

فصدَّقه النبى ﷺ ، ثم قال : «**إنها أماراتٌ بين يدى الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يُحدثه نعلاه ، وسوطه بما أحدث أهله بعده**»(١) .

والحرة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار، والحرة من الأرضين: الصلبة، الغليظة ، التى ألبستها حجارة سود نخرة كأنها مطرت، والجمع : حَرَّاتٌ ،وحِرَارٌ .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٦)، وأبو نعيم (ص/ ١٣٣) فى دلائل النبوة ، والبغوى (٤٢٨٢) فى شرح السنة .

ماذا نتعلم من الحديث النبوى ؟

مما سبق نستطيع أن نخرج بالعظات ، والفوائد التالية :

■ **بيان بعض علامات الساعة، ومنها** : كلام السباع ، والجمادات كعذبة سوط الرجل، وشراك نعله، وأجزاء جسده كالفخذ .

■ **وبيان معجزة من معجزات النبوة**، ألا وهى إعلام السباع ببعثة النبى ﷺ ، وإخبارها عن موضعه، وعن الأمر الذى يتحدث عنه .

■ **وبيان تواضع النبى** ﷺ عند سماعه لما فيه رفعة شأنه، وعلو مقامه.

■ **وأن حدوث المعجزات** من البراهين الدالة على صدق النبوة، الداعية إلى التصديق بها، واليقين بما فيها .

■ **استحباب جمع الناس** على الأمر الذى يسرهم ، ويبشرهم بالخير .



الذئب والبقرة يتكلمان

يروى أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

«**بينما رجلٌ يسوق بقرة له، قد حمل عليها ، التفتت إليه البقرةُ فقالت :**

إنى لم أخلق لهذا ، ولكنى خلقت للحرث »

فقال الناس: سبحان الله !! أبقرةٌ تتكلم ؟!

فقال رسول الله ﷺ : «**فإنى أؤمن بهذا وأبو بكر ، وعمر**»

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ :

«**بينا راعٍ فى غنمه عدا عليه الذئب، فأخذ منها شاةً ، فطلبه الراعى حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب، فقال له :**

من لها يوم السَّبُع ، يوم ليس لها راعٍ غيرى ؟!»(١) .

البقرة تتحدث ، أمرٌ عجيب، يكاد يُذهل العقول، فماذا قالت البقرة؟

«**إني لم أخلق لهذا ، ولكنى إنما خلقت للحرث**» .

استدل به على أن الدواب لا تستعمل إلا فيما جرت العادة باستعمالها فيه .

ويحتمل أن يكون قولها : «**إنما خلقت للحرث**» للإشارة إلى معظم ما

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٣/ ١٧٤، ٢١٢)، ومسلم (١٥/ ١٥٨ نووى)، وأحمد (٢/ ٢٤٥)، (٢/ ٣٨٢)، وعبد الرزاق (٢٠٤٠٣) فى مصنفه، والترمذى (٣٦٧٧) .

خلقت له ، ولم ترد الحصر فى ذلك ، لأنه غير مراد اتفاقاً ، لأن من بين ما خُلقت له أنها تذبح وتؤكل بالاتفاق .

«**فإنى أؤمن بهذا ، أنا وأبو بكر ، وعمر** ».

وفى روايةٍ أخرى :

«**آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر** » .

وهذا الكلام النبوى يُحمل على أنه كان أخبرهما ذلك فصدقاه، أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك إذا سمعاه، ولا يترددان فيه .

وكما تكلمت البقرة تكلم الذئب، ولكن المفاجأة فى كلام الذئب ، قوله :

من لها يوم السبع ؟!

فما المراد بيوم السبع ؟

ولماذا اختار الذئب هذا اليوم ؟



ماذا تعرف عن يوم السبع ؟

روى السبع: بضم الباء، وبسكونها .

قال العلامة ابن الأعرابى – رحمه الله – :

السبْعُ: بسكون الباء، الموضعُ الذى يكون إليه المحشر يوم القيامة، أراد مَنْ لها يوم القيامة .

وهناك من قال : إنه أراد مَنْ لها عند الفتن حين يتركها الناس هملاً لا راعى لها نُهبةً للذئاب والسباع .

فجعل السبُع لها راعيًا إذ هو منفردٌ بها، ويكون حينئذ بضم الباء، وهذا إنذارٌ بما يكون من الشدائد، والفتن التى يُهمل الناس فيها مواشيهم فتستمكن منها السباع بلا مانع .

يستفاد:

- بيان فضيلة ظاهرة لأبى بكر، وعمر – رضى الله عنهما– لقوله : «**فإنى أؤمن بهذا أنا وأبو بكر ، وعمر**» .

فإنما قال ذلك ثقة بهما لعلمه بصدق إيمانهما، وقوة يقينهما، وكمال معرفتما لعظيم سلطان الله تعالى ، وكمال قدرته .

- جواز التعجب من خوارق العادات، وتفاوت الناس فى المعارف(١) .
- مَنَّ الله تعالى على عباده بالأبقار ليأكلوها، ويحرثوا زروعهم بها، وليس ليركبوها ، أو يحملوا أثقالهم عليها .
- **من أشراط الساعة :** ذهول عقول بنى الإنسان ، وقيادة الحيوان لأنعامهم .
- ظهور الدلائل والبراهين على أهمية الإيمان بالغيب .

(١) نقلاً عن فتح البارى (٧ / ٢٨) ، شرح النووى على مسلم (١٥ / ١٥٦) .

كلام الأحجار والأشجار

إن هذا لأمر عجاب !

الأشجار، والأحجار تتكلم !!

إنها فتنٌ ، وأشراطٌ للساعة ، فهل من مدكر ، وهل من متعظ ؟

إن الأشجار تتكلم لتعين المؤمنين في جهادهم ، وكذا الأحجار تتحدث تثبيتاً للمؤمنين فى ملاحمهم .

فما حقيقة هذا الجهاد؟

ومع مَنْ تكون تلك الملاحم ؟

ومتي تتحدث الأشجار والأحجار ؟

لنترك أصحاب النبى ﷺ يجيبون لنا عن تلك الأسئلة رواية عما سمعوه من المعصوم ﷺ .

■ أما أبو هريرة – رضى الله عنه – فيقول : قال رسول الله ﷺ :

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر :

يا مسلم ... يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى ، فتعال فاقتله ، إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود»(١).

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٢٩٢٦)، ومسلم (٢٩٢٢) ، وأحمد (٢/٤١٧)، والبغوى (٤٣٤٣) فى شرح السنة ، والخطيب (٧/٢٠٧) فى تاريخ بغداد .

كشف الأحجار مخابئ اليهود

ويروى ابن عمر – رضى الله عنهما– أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« **تُقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر ، فيقول :**

يا عبد الله .. هذا يهودى ورائى فاقتله»(١) .

وفى روايةٍ أخرى :

«**تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر : يا مسلم .. هذا يهودىٌ ورائى فاقتله**»(٢).

"**تقاتلون اليهود**" فيه جواز مخاطبة الشخص، والمراد غيره ممن يقول بقوله، ويعتقد اعتقاده، لأنه من المعلوم أن الوقت الذى أشار إليه لم يأت بعد .

وإنما المراد بقوله ﷺ : «**تقاتلون**» مخاطبة المسلمين .

ويستفاد من ذلك أن الخطاب الشفهى يعم المخاطبين، ومن بعدهم(٣).

«**تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم**» ، وفى رواية أخرى زيادة :

«**وينزل الدجال هذه السبخة (٤) – أى خارج المدينة – ثم يسلط الله**

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٢٩٢٥)، ومسلم (٢٩٢١)، وأحمد (٢ / ١٣٠)، والبيهقى (٩ / ١٧٥) فى سننه الكبرى .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٣٥٩٣) ، ومسلم (٢٩٢١) ، وأحمد (٢ / ١٢٢، ١٣٢)، والترمذى (٢٢٣٧) ، والبغوى (٤٢٤٦) فى شرح السنة .

(٣) نقلاً عن فتح البارى (٦ / ١٠٣) .

(٤) **السبخة** : هى الأرض الرملية التى لا تنبت لملوحتها، وهذه الصفة خارج المدينة من قبل الشام .

عليه المسلمين فيقتلون شيعته، حتى إن اليهودى ليختبئ تحت الشجرة والحجر، فيقول الحجر والشجرة للمسلم : هذا يهودى فاقتله»(١) .

وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال، ونزل عيسى – عليه الصلاة والسلام – فتنطق الأحجار والأشجار .

يقول أبو أمامة – رضى الله عنه – : قال رسول الله ﷺ :

«الدجال معه سبعون ألف يهودى ، كلهم ذو سيفٍ محلى ، وسلاح ، فإذا نظر إليه الدجال – يعنى عيسى عليه الصلاة والسلام – **ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، وانطلق هارباً ، فيقول عيسى عليه السلام :**

إن لى فيك ضربة ، لن تسبقنى بها ، فيدركه عند باب لُدٍّ الشرقى ، فيضربه فيقتله ، فيهزم الله اليهود ، ولا يبقى شىء مما خلقه الله يتوارى به يهودى ، إلا أنطق الله ذلك الشىء ، لا حجر ، ولا شجر ، إلا الغرقدة ، فإنها من شجرهم لا تنطق ، إلا قال : يا عبد الله ، يا مسلم ، هذا يهودى ، فتعال فاقتله» (٢).

فتلك الجمادات ، وهذه النباتات تنطق حقيقةٌ بقولٍ يسمعه مَنْ كان عندها، فيفرح لسماع كلام أهل الإيمان ، ويستاء اليهود أهل الخسران .

وتلك الآيات تنذر بقيام الساعة، فهى دلائل وعلامات بين يدى القيامة.

---

(١) حديث حسن : أخرجه أحمد (٢ / ٧٩)، والطبرانى (١٣١٩٧) فى الكبير من حديث ابن عمر ، وله شاهدٌ من حديث أبى أمامة ، أخرجه أبو داود (٤٣٢٢)، وابن ماجه (٤٠٧٧)، ومن حديث جابر، أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٧)، والحاكم (٤ / ٥٣٠).

(٢) انظر السابق .

وفى قوله ﷺ : «**تقاتلكم اليهود**» جواز مخاطبة الشخص، والمراد من هو منه بسبيلٍ، لأن الخطاب كان للصحابة – رضى الله عنهم – والمراد من يأتى بعدهم بدهرٍ طويلٍ، لكن لما كانوا مشتركين معهم فى أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك(١).

والأحجار والأشجار تنطق، وتتحدث عندما يقتل المسيح عيسى ابن مريم – عليه الصلاة والسلام – الدجالَ ، ويختفى أتباعه من اليهود خلف كل حجرٍ ، وشجر .

ويوضح ذلك الصحابى الجليل جابر بن عبد الله – رضى الله عنه – فيقول :

سمعت النبى ﷺ يقول :

«**يفر الناس إلى جبل الدخان، وهو بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم، ويشتد حصارهم، ويجهدهم جهداً شديداً ، ثم ينزل عيسى – عليه الصلاة والسلام – فيأتى فى السحر ، فيقول :**

«**يا أيها الناس ... ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟**

فيقولون : هذا رجلٌ !!

فإذا صلوا الصبح خرجوا إليه ، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء، فيقتله ، حتى إن الشجر والحجر ينادى :

يا روح الله.. هذا يهودى، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله»(٢).

---

(١) الفتح (٦ / ٦١٠) .

(٢) **حديث حسن** : أخرجه أحمد (٣ / ٣٦٧) ، والحاكم (٤ / ٥٣٠) وغيرهما .

الأحجار تتكلم بعد نزول عيسى بن مريم ﷺ

يروى سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم، وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس ، فيزلزلون زلزالاً شديداً ، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى، وجنوده، حتى إن جِذْم الحائط، أو أصل الحائط، أو أصل الشجرة لينادى، أو يقول :

يامؤمن.. يا مسلم ، هذا يهودى ، هذا كافر تعال فاقتله»(١) .

وفى رواية أخرى: **«حتى إن الحجر، أو جِذْم الحائط، وغصن الشجر لينادى: يا مؤمن ، يا مسلم، هذا كافر مستتر بى، تعال فاقتله»**.

«ولن يكون ذلك حتى ترون أموراً عظاماً يتفاقم شأنها فى أنفسكم، وتساءلون بينكم هل ذكر نبيكم من هذا ذكراً ؟

وحتى تزول الجبال عن مراتبها، ثم يكون على إثر ذلك القبض».

فالأشجار تتحدث ، بل غصونها على إفرادها تتكلم ، وأصل الحائط يتكلم، والأحجار تنطق .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٥/ ١٦-١٧) ، وأبو داود (١١٧٢)، والنسائى (٣/ ١٤٠)، وابن ماجه (١٢٦٤) مختصراً ، والحاكم (١/ ٣٢٩-٣٣١)، وابن حبان (٥٩٧) ، (٥٩٨)، والطبرانى (٦٧٩٧)، (٦٧٩٨)، (٦٧٩٩) فى الكبير ، وله شواهد سبق ذكرها .

وكل ذلك من أمارات قُرب قيام الساعة .

قوله ﷺ : «**جذم الحائط**»

الجِذْمُ: أصل الشيء ، وقد يفتح الجَذْم.

وجذم كل شيءٍ أصله ، والجمع أجذامٌ ، وجُذومٌ .

وجذم الشجرة : أصلها ، وكذلك من كل شيءٍ .

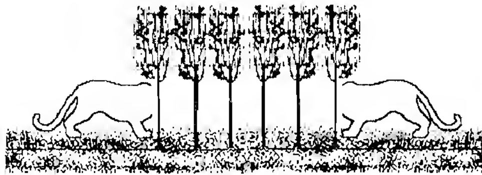
وجذم حائط: أراد بقية حائط أو قطعة من حائط .

والحائط: بستان النخيل، وجذم النخل ، هو الشحم الأعلى فى النخلة .

وقد يكون المراد : جدار البستان ، فهو أصل الحائط .

ويروى عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنه – أنه سمع النبى ﷺ يقول :

«**ينزل المسيح ابن مريم ، فإذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشحمة ، فيقتل الدجال ، وتفرق عنه اليهود ، فيُقتلون ، حتى أن الحجر يقول : يا عبد الله المسلم .. هذا يهودى فتعال فاقتله**»(١) .



(١) **حديث صحيح** : أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٦٥٤) فى مصنفه .

شجر اليهود لا ينطق

الأشجار تتحدث إلى المسلمين ليتعرفوا على مخابئ اليهود الملاعين، كل الأشجار تنطق إلا الغرقدة ، فإنها من شجرهم .

فما قصة الغرقدة ؟

الغَرْقَدُ: شجر عظام ، وهو من العضاه ، واحدته غرقدة .

وفى حديث أشراط الساعة : «**إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**» .

وفى روايةٍ :

«**إلا الغرقدة**» وهو ضربٌ من شجر العضاه، وشجر الشوك، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة: بقيع الغرقد ، لأنه كان فيه غرقد ، وقُطع .

فالغرقد نوعٌ من شجر الشوك معروف ببيت المقدس اليوم .

و ماذ يقول لنا علم النبات عن الغرقدة ؟

يقول علم النبات:

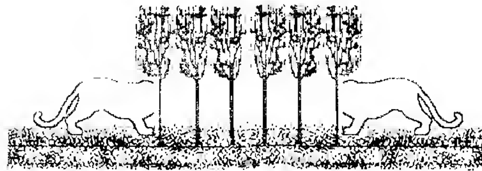
الغرقدة: هى شجيرة تنمو من مترٍإلى ثلاثة ، ساقها بيض ،وكذا فروعها، وإلى الفصيلة الباذنجانية تنتمى الغرقدة .

ومما يؤكد صحة هذا الكلام النبوى ، ويزيد المؤمن إيماناً أن اليهود اليوم لا يهتمون بشجرٍ قدر اهتمامهم بزراعة تلك الشجرة ، وعلى الخصوص فى بيت المقدس - **قيض الله تعالى له من يخلصه من دنسهم، ويطهره من نجسهم-** .

ومما سبق يتيقن كل مسلمٍ ومسلمة أن الأشجار والأحجار تتحدث إلى المسلمين قبل قيام الساعة معلنة عن مخابئ اليهود ليتخلص منهم أهل الإيمان .

يبقى من كل الأشجار شجرة واحدة هي التي لا تنطق ، ولا تتحدث ، ومن أجل ذلك صارت محبوبة عند اليهود ، هي شجرة الغرقدة .

ومن دلائل صدق تلك الأحاديث النبوية ، اهتمام اليهود بزراعة شجرة الغرقدة اليوم في بيت المقدس حيث الملحمة الكبرى تكون .



خاتمة

من علامات يوم القيامة ، والتى تمثل حلقة من حلقات الإيمان بالغيب ، الإيمان بكلام الحيوانات ، والأشجار ، والأحجار .

فالسباع تتكلم، والأبقار تتحدث .

وطرف السوط المعقود،وشراك النعل يخبران المرء بما حدث فى أهله بعده

والأشجار إلا شجرة الغرقدة تنادى المسلم، وتقول للمؤمن : تعال هذا يهودى خلفى ، فتعال فاقتله .

والأحجار تساعد المؤمنين فى القضاء على اليهود الملاعين، فترشد عن مواضعهم التي تحصنوا خلفها ، أو حاولوا الاختباء وراءها .

عن كل تلك العجائب، وعن هذه الغرائب حدثنا النبى ﷺ، وهو الصادق الأمين ، وعلينا الإيمان بذلك ، والتسليم .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(١) .

وقال جل شأنه : ﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٢) .

وعلى دعاء المؤمنين تنتهى صفحات الكتاب .

وإلى أن نلتقى سوياً مع سلسلة الإيمان بالغيب

استودعكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته

أبو مريم

(١) [سورة الأحزاب الآية : ٧١] .

(٢) [سورة البقرة الآية : ٢٨٥] .

اقرأ في هذه الرسالة



مع تحيات

مكتبة الأطفال والأبناء لدار الصحابة بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع
شارع المديرية . أمام محطة بنزين التعاون
ت ٣٣١٥٩٧٠ . ص . ب ٤٧٧ - رمز بريدى - ٣١٥١١